مجلة العلوم الإسلامية والحضارة رقم ISSN 2477 – 9903
المجلد 06 ـ العدد 01 ـ السنة 2021 ص 215 - 240

صفة المناسك المالكية وآداب الزيارة النبوية تأليف الحسن بن محمد الغَسَّال (ت. 1358 هـ/ 1939م) دراسة وتخريج

Description of the royal rituals and the etiquette of the Prophet's visitation
Written by Al-Hassan Ibn Muhammad Al-Ghassal (d. 1358 AH / 1939 AD)
Study and graduation

هشام البقالي *

وزارة التربية الوطنية، المغرب، hicham_albakali@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2020/05/16 تاريخ القبول: 2020/12/13 تاريخ: النشر: 2021/01/20

الملخص:

حاول المقال دراسة وتخريج نص مخطوط صفة المناسك المالكية وآداب الزيارة النبوية تأليف الحسن بن محمد الغَسَّال (ت. 1358 هـ/ 1939م)، وهو نص في غاية الأهمية، حيث عمل فيه صاحبه إلى شرح مناسك الحج بالنسبة للمالكية في قالب بسيط.

ضم المخطوط معلومات تاريخية في غاية الطرافة عن بلاد الحرمين، إلى جانب أخرى عن العمران.

الكلمات المفتاحية: الرحلة؛ المذهب المالكي؛ الحج.

* المؤلف المرسل

Abstract:

The article tried to study and graduate the text of the manuscript description of the Maliki rites and the etiquette of the prophetic visit by Al-Hasan Ibn Muhammad Al-Ghassal (d. 1358 AH / 1939 AD), which is a very important text, in which its owner worked to explain the rituals of Hajj in relation to the Maliki in a simple template.

The manuscript included historical information very wit about the two holy mosques, in addition to other information about urbanism

Keywords: the journey; Maliki school; Pilgrimage.

مقدمة:

مما لا مراء فيه أن عملية تحقيق النصوص التراثية عملية مشروعة، لأن تراثنا ما يزال مخطوطا في قسم كبير منه، ولأن التحقيق يمثل إحدى المحطات الأساس في البحث العلمي؛ فقد أصبح من المسلم به أن تقدم البحث التاريخي مرتبط بمدى تقدم الباحثين في الحفر داخل التراث المخطوط وتحقيقه تحقيقا علميا، حتى تتسنى الاستفادة منه وتقويمه بشكل صحيح[1].

نعتقد جازمين أن الاهتمام بالتراث يمثل جزءا لا يتجزأ من كينونتنا وهويتنا. ذلك أن الاهتمام به "ليس تاريخا ماضويا بقدر ما هو عمل حياتي مستقبلي...، والأمر لا يمكن أن يبقى في حدود الوفاء النظري له والاشادة العاطفية به...، وإنما هو كذلك، أو قبل ذلك في الانتفاع به والوفاء لأنفسنا من خلاله...، إنه ليس زينة، ولكنه سلاح...، ليس تباهيا وإدلالا، ولكنه قبل ذلك نوع من الإعداد، ولون من كسب الثقة بالنفس"[2].

من هذا المنطلق جاء اختيارنا لدراسة وتخريج مخطوط صفة المناسك المالكية وآداب الزيارة النبوية، للحسن بن محمد الغَسَّال (ت. 1358 هـ/ 1939م)، نظرا لأهميته من الناحية الفقهية والتاريخية.

فالمؤلف عمد إلى شرح مناسك الحج بطريقة مبسطة ويسيرة، فضلا عن احتوائه على معلومات تاريخية غاية في الأهمية والطرافة.

قسمنا عملنا في هذه الورقة إلى قسمين، عملنا في القسم الأول على التعريف بالمؤلف وكتابه، في حين انبرى القسم الثاني لتخريج المخطوط وتوثيقه.

1. التعريف بالمُؤَلِّفِ:

الحسن بن محمد الغسال، الطنجي (1238 - 1358هـ / 1866 - 1939م)[3]، مؤرخ، سياسي ودبلوماسي من أهل طنجة.

مارس العمل الدبلوماسي منذ أيام السلطان عبد العزيز العلوي، إلى عشرينيات القرن العشرين، حين تم إعفاؤه نظرا لظروفه الصحية، وتقدمه في العمر.

أقام مدة قصيرة في لندن، كاتبا في إحدى السفارات المغربية في عهد المَوْلى عَبْد العَزيز (سنة 1320 هـ/1902م)، لذلك فالغسال لم يكن شخصا مجهولا في الديبلوماسية المغربية، ومن أهم المحطات الدبلوماسية في حياة الحسن بن محمد الغسال، نذكر:

حضوره مؤتمر المندوبين بالدار البيضاء بُغية إيجاد حل للمطالب الأوروبية المتصاعدة.

تمثيله للسلطة المخزنية، في احتفالات تنصيب أو تتويج إدوارد السابع[4] ملك إنجلترا سنة 1902/1320م[5].

مرافقته للسفير الحاج عبد الرحمان بن عبد الصادق الريفي سنة 1903، نحو جبل طارق لملاقاة العاهل البريطاني إدوارد السابع أثناء زيارته لهذه المستعمرة البريطانية الإستراتيجية.

تعيينه ضمن وفد طنجي اختارهم السلطان عبد العزيز في مجلس الأعيان لمحاورة السفير الفرنسي وبرنامجه المقترح لإنجاز إصلاحات تحديثية معينة لأهداف واضحة.

عين في عهد السلطان عبد الحفيظ العلوي في لجنة التعويضات سنة 1907 كاتبا بعد انتفاضة الدار البيضاء[6].

مثل السلطة المغربية عبر الوفود أو اللجان المختصة لدراسة قضايا الحدود المغربية الجزائرية، ولجنة الاطلاع على ديون الأجانب دار النيابة، ولجنة المنازعات بين السكان المغاربة والمعمرين الأجانب.

كما أنه كان من المستقبلين لرئيس جمهورية فرنسا أثناء زيارته للدار البيضاء والرباط، فضلا عن رحلاته المتعددة في الداخل والخارج بتكليف من السلاطين.

خلف الغسال مكتبة غنية في التاريخ والجغرافيا والرحلات والعلوم الشرعية وغيرها[7]، نذكر منها:

التاريخ والرحلات:

- إيضاح البرهان والحجة، في تفضيل ثغر طنجة، اختصره في كراس طبع بطنجة في بدايات القرن العشرين.
- التعريف بالحضرة المراكشية وبمن وقفت عليه من الأولياء والعلماء الأجلة، مخطوط المكتبة الوطنية بالرباط، رقم 1496.
- الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية[8].
- الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية (1902)[9].
- رحلة إلى جبل طارق، سنة 1903م.
- أضواء بهجة الإسلام حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي خير الانام عليه الصلاة والسلام10.

الفقه:

- إجابة عن سؤال عن إيمان المسلم، يقع في أربع صفحات، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان.
- المقامات الأفرعية، كتبها سنة 1319هـ، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان.

– سلسلة الذهب في المن من العذاب، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان، وقد كتبها أوائل شهر ذي القعدة سنة 1317هـ.

– إثبات الخوارق بما ورد في الرعد والصواعق، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان، ألفه سنة 1331هـ.

– تقييد في طاعة الإمام والخدمة مع ذاك المقام، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان، فرغ منه سنة 1328هـ.

– انعقاد الإجماع على اكل الصيد برمي البارود، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان.

– رسالة في الهجرة من دار الهوان والخسرة، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان، ألفه سنة 1334هـ.

– مفتاح التيسير في أحكام التسعير، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان، انتهى من تأليفه يوم 15 جمادى الأولى عام 1328هـ.

– نصيحة في حق الأيتام، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان، من الورقة 33 إلى 44.

– تقييد لطيف ومختصر شريف في كيفية ذكر اسمه تعالى اللطيف وما يتعلق بهذا الاسم الشريف[11]، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان.

– وصية الفقير الوجل عند ربه، ألفها سنة 1333هـ، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان.

– استفتاء ورد إلى الشيخ عن لعب الكرة، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان.

– مرآة العصابة في الذب عن الصحابة[12].

اللغة والبلاغة:

– دراسة لبعض أبيات الشيخ الأديب المرتضى محمد الطيب بن أبي مرجان، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان.

– كناشة الحسن الغسال، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان، ذكر فيها بعض مشايخه.

– التعريف والاعلام بفضيلة الخطوط والاقلام[13].

الطب:

– علاج الحمى –أعاذنا الله منها– بالطب النبوي، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان.

التصوف:

– الخاطر في حياة الخضر عليه السلام، ضمن مجموع في مكتبة الشيخ محمد بوخبزة بتطوان.

– نزل الحسن بن محمد الغَسَّال بمراكش وتوفي بها "في آخر جمادى الثانية"[14]، وقد تجاوز الثمانين عاما سنة 1358هـ/ 1939م[15].

2. التعريف بالمخطوط:

يتألف المخطوط الذي بين أيدينا من 9 ورقات ذات وجهين، أي 18 صفحة ضمن مجموع من الصفحة 46 إلى الصفحة 63،[16] تتألف كل صفحة من سبع عشرة سطرا، وكل سطر يضم حوالي 10 كلمات، تم نسخه من طرف علي ابن العربي بن الأحمر الأندلسي الأنصاري، بخط مغربي واضح وجميل، أسود اللون إلا في العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية، فقد كتبت بلون أحمر، وأزرق، وقد ضبطت العديد من الكلمات بالشكل. والنسخة تامة، ومن المرجح أنها نقلت من النسخة الأصلية[17]، لوجود قيد فراغ المؤلف.

النسخة المعتمدة خالية من التمليكات والسماعات، ونرجح أنها قوبلت بالأصل، حجتنا في ذلك وجود حواشي استدرك فيها الناسخ ما سقط أثناء النسخ، لسهو أو انتقال نظر.

من مظاهر الضبط في النسخة اعتمادها "**الرقاص**" أو "**التعقيبة**" في أسفل كل صفحة للإشارة إلى أول كلمة من الصفحة التي تليها.

ألف الغسال كتابه هذا نزولا عند رغبة بعض الحجاج، "فقد طلب مني بعض حجاج بيت الله الحرام، وزوار قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، تقييدا متضمنا لترتيب أفعال الحج كلها على التمام.

فأجبته لهذا المطلب مستعينا بالله الملك العلام، وقيدت له ما لابد منه لأداء هذه العبادة العظيمة المقام، مقتصرا في ذلك على بيان صفة المناسك مضربا عن الأحكام، مشتملا هذا التقييد على فصلين وخاتمة؛ ومن الله أستمد العون والقبول وحسن الخاتمة"[18].

قيد الغسال كتابه هذا في طريق الحج سنة 1899، مصداق ذلك قوله: "وقد كنت قيدتها في طريق الحج عام أول بتاريخ فاتح قعدة الحرام عام ستة عشر وثلاثمائة وألف عام هجرية[19]، على صاحبها ألف صلاة وتحية بمدينة طنجة"[20]، ووافق الفراغ منه "في خامس وعشر في جمادى الأولى عام 1321"[21].

للكتاب قيمة تاريخية مهمة، خاصة وأنه احتوى على معلومات غاية في الطرافة وردت عرضا أثناء شرح ابن الغسال مناسك الحج؛ ومن بين أهم ما ورد فيه كثرة الجيف التي يصادفها الحجاج في الأماكن المقدسة بمكة، حجتنا في ذلك قوله: "ولا بأس أن تسد أنفك من رائحة الجيف"[22]، مما يدل على كثرة هذه الجثث في مكة المكرمة في هذا الوقت، مما كان يؤدي إلى انتشار روائح كريهة، الشيء الذي أدى بالغسال أن يجيز للحاج وضع يده على أنفه لكي لا يتأذى من تلك الروائح.

ذكر الغسال بعض الأسماء التي تستعمل في المغرب العربي، من قبيل ذكره لوسيلة التنقل من المغرب صوب بلاد الحجاز قصد تأدية فريضة الحج، ونقصد هنا الباخرة التي كانت تسمى"البابور"، بالإضافة إلى ذكره "الفوطة"، ويقصد بها المنشفة.

النص المحقق:

/و.1 و/ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

الحمد لله الذي جعل حج البيت الحرام من أعظم أركان الإسلام، ووعد عليه بالقبول ومحو الخطايا والآثام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للأنام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

وبعد،

فقد طلب مني بعض حجاج بيت الله الحرام، وزوار قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، تقييدا متضمنا لترتيب أفعال الحج كلها على التمام.

فأجبته لهذا المطلب مستعينا بالله الملك العلام، وقيدت له ما لابد منه لأداء هذه العبادة العظيمة المقام، مقتصرا في ذلك على بيان صفة المناسك مضربا عن الأحكام، مشتملا هذا التقييد على فصلين وخاتمة؛ ومن الله أستمد العون والقبول وحسن الخاتمة.

الفصل الأول: في الإحرام وما يتبعه /و. 1 ظ/

يجب عليك أيها الحاج إذا وصلت لميقاتك الذي هو رابغ[23] إذا كنت من أهل المغرب، أو ما في حكمه أو ساقت البابور[24] ميقاتك ورسي به، أن تحرم من ثمة. وإلا بأن علمت بأن البابور لا يقف هناك، فيتعين عليك أن تتهيأ للإحرام قبل محاذاة البابور للميقات بمسافة يسيرة لتعذره حينئذ، وإن كان تقديم الإحرام مكروها في مذهب إمامنا مالك[25]، ولكن في مذهب غيره مستحب.

والإحرام[26] هو أن تتنظف، فحلق الوسط، ونتف الإبطين، وقص الشارب والأظفار، ثم يتجرد إن كان رجلا من مخيط الثياب ومحيطها على سبيل الوجوب، ويغتسل عند الإحرام كغسل الجنابة سواء كان المحرمُ صغيرا أو كبيرا؛ والمرأة كذلك، ولو كانت حائضا أو نفساء، ويتدلك في هذا الغسل ويزيل الوسخ بخلاف ما بعده من الاغتسالات الآتية، فليس منها إلا إمرار اليد مع الماء، ويكون هذا الاغتسال متصلا بالإحرام.

فإذا اغتسلت البس ثياب الإحرام، إزارا بالوسط غير معقود؛ بل اجعل طرفه مرشقا مع البطن، وفوطة[27] كبيرة رداء على المنكبين، ولو ارتديت بثوب واحد ككساء جاز لك، والبس نعلين للمشي بهما، ثم صَلِّ ركعتي الإحرام؛ الأولى بالفاتحة /و. 2 و/ وسورة الكافرون، والثانية بالفاتحة مع سورة الإخلاص، وتدعوا إثرهما.

والإحرام هو أن تنوي بقلبك الدخول في حرمة الحج الفريضة أو النافلة بأن تقول: نويت الإحرام بحج، وأحرمت به لله تعالى، أو نويت الإحرام بحج وعمرة، وأحرمت بهما لله تعالى، ثم تشرع في التلبية مع توجهك لجهة الكعبة المشرفة، سواء كنت راكبا أو ماشيا.

والتلبية[28] هي أن تقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. وتستحضر عند التلبية أنك تجيب مولاك، فلا تضحك ولا تلعب، وَتُجَدِّدُ التلبية عند تغيير الأحوال، كالقيام والقعود والركوب والنزول والصعود، وعند ملاقاة الرفاق، ودبر الصلوات، وتتوسط في علو صوتك، وفي ذكرها فلا تلح بها، بحيث لا تفتر ولا تسكت، (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)[29]، ولا تزال كذلك مُحْرِماً حتى تقرب من مكة، فإذا قربت منها ووصلت لسير ذي طُوى[30]، أو ما كان على قدر مسافتها من جِهَةٍ أخرى فاغتسل أيضا لدخول مكة بصب الماء مع إمرار اليد من غير دلك، ولا تغسل الحائض والنفساء لسقوط الطواف عنهما.

ثم ادخل مكة المشرفة من باب المعلى وإن لم تكن في طريقك، ولا تزال تلبي حتى تصل لبيوت مكة، فإذا وصلتها أترك التلبية /و.2 ظ/ وكل شغل، فاقصد المسجد الحرام لطواف القدوم، إلا أن يخاف على رحله، فيوريه ثم يذهب؛ وادخل من باب السلام[31] وإن لم يكن في طريقك أيضا.

ويجب عليك أن تكون على طهارة الحدث والخبث وستر العورة، واستحضر ما أمكنك من الخضوع والخشوع والتذلل، ولا تركع تحية المسجد؛ بل أقصد الحجر الأسود وَانْوِ بقلبك طواف القدوم وَقَبِّل الحجر بفيك ثم تكبر، ويلزمك أن ترجع مستقيم القامة بعد تقبيل الحجر، فإن زُحِمْتَ على تقبيله لمسته بيدك، ثم تضعها علي فيك من غير تقبيل ثم تكبر، فإن لم تصل بيدك فبعود وضعه على فيك وكبر أيضا، ثم تشرع في الطواف والحالة أن البيت على يسارك، وكذلك تُخْرِجُ بدنك كله من الشذر، وعن الملتصق بجدار الكعبة وستة أذرع من الحِجْرِ، فإذا وصلت إلى الركن اليماني[32] لمسته بيدك، ثم ضعه على فيك من غير تقبيل وكبر، فإن لم تقدر فكبر وامض، فإذا درت بالبيت متى وصلت الحجر الأسود فذاك شوط، وكلما مررت به أو بالركن اليماني افعل في كل واحد منهما ما ذُكِرَ إلى آخر الشوط السابع، ولترمل في الأشواط الثلاثة الأُوَّلِ، وهو فوق المشي ودون الخبب[33] أو الجري، ولا رمل في الأشواط الباقية /و. 3 و/ ولا ترمل المرأة في طوافها، ولا رمل على الرجل إلا في طواف القدوم.

ثم إن فرغت من الطواف، فصل ركعتين خلف مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام بسورة الكافرون والإخلاص، ثم قف عند الملتزم[34] للدعاء، وهو بين الكعبة والحجر الأسود، فتضع صدرك عليه وتعانقه بذراعيك، باسطا كفيك عليه وادع بما شئت فهو محل إجابة الدعاء.

فإذا فرغت من ذلك، قبِّلِ الحجر الأسود وَسَوِّ أول سُنَّة من سُنَّتَي السعي، ثم أبرد شديد الظمئ بكثرة شرب ماء زمزم، وآنْوِ بشربه ما أردت وهو "لما شرب له"[35]، ثم أخرج من باب الصفا[36] بنية السعي بين الصفا والمروة[37]، فإذا وصلت إلى الصفا رَقَيْتَ عليها، فتقف مستقبلا مهللا مكبرا داعيا بما شئت، ثم تنزل وتمشي، فإذا وصلت بطن المسيل، وهو ما بين العمودين الأخضرين المعلمين هناك، خب في مشيك، والخبب: فوق الرمل، ولا تخب المرأة، فإذا جاوزته مَشَيْتَ حتى تبلغ المروة فذاك شوط.

فإذا وصلت إليها اصعد عليها وافعل مثل ما فعلت في الصفا، وهكذا حتى تستكمل سبعة أشواط، وتمامه أربع وقفات على الصفا، وأربعة على المروة؛ تبدأ بالصفا وتنتهي بالمروة، فإذا تم

سعيك /و. 3 ظ/ عد إلى التلبية كما كنت تفعله من قبل، واستمر على ذلك إلى رمي جمرة العقبة كما هو الصواب، واقطعها ولا تُلَبِّ بعد ذلك.

فإذا كان اليوم السابع من ذي الحجة ويسمى يوم الزينة، يستحب لك حضور الخطبة الواقعة في المسجد الحرام بعد صلاة الظهر لتعليم المناسك.

وفي اليوم الثامن من الحجة المسمى يوم التروية[38]، اذهب إلى مِنىً[39] ملبيا بعد الزوال بقدر ما تدرك منها صلاة الظهر في آخر وقتها المختار، وتقصر الصلاة الرباعية، وتبيت بها، وتخرج منها يوم عرفة[40] بعد طلوع الشمس، فإذا طلعت اذهب إلى عرفات[41] وتنزل بنمرة[42]، فإذا قرب الزوال فلتغتسل كغسل دخول مكة، حتى الحائض والنفساء.

فإذا زالت الشمس فَلْتَرِح إلى مسجد نمرة[43] وتقطع التلبية، ثم تحضر الخطبتين بعد الزوال، يُعَلِّمُ الإمام الناس فيها بقية المناسك، ويجمع الظهر والعصر قصرا مع الإمام إن كان مالكيا، وإن لم تحضر صلاة الإمام اجمعهما واقصرهما في رحلك، ولكل صلاة أذان وإقامة.

ثم لما يدفع الإمام والناس إلى موقف عرفة[44] قف، والوقوف راكبا أفضل، والقيام أفضل من الجلوس إلا لتعب، وتجلس المرأة. /و. 4 و/ وينبغي لك أن تتحرى موقف النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عند الصخرات الكبار المفروشة هناك في أسفل جبل الرحمة، وهو الجبل الذي بِوَسَطِ أرض عرفة.

ويكون وقوفك طاهرا متوضئا مُسْتَقْبِل القبلة، وَكَثِّر من قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا تزال كذلك مُسْتَقْبِل القبلة مجتهدا في التكبير والتهليل وكثرة الذكر والدعاء والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، مع التواضع والتضرع والخشوع والتذلل إلى الله سبحانه وتعالى لأنه محل رحمته، وَتُؤَمِّن على دعاء الإمام إن كنت تسمعه، وترغب إلى الله تعالى وتبتهل إليه وتتضرع في القبول وغفران الذنوب، والموت على الإسلام وسنة الرسول عليه السلام، ولتسأل الله ما شئت ولتعظم المسألة، فإنه جواد كريم يحب أن يُسأل ويكثر فضله على عباده يوم عرفة. ويبقى على الدعاء والتضرع إلى غروب الشمس ويتحقق

دخول جزء من ليلة يوم النحر بنحو نصف ساعة ليحصل القدر الواجب من الوقوف، ويستحب لك الفطر لتتقوى على الوقوف.

ثم بعد الوقوف انفر إلى المزدلفة[45] بِسَكِينَةٍ ووقار، وتمر بين المأزمين[46]، وهما الجبلان اللذان يمر الناس بينهما إلى / و. 4 ظ/ المزدلفة مجانبا للعلامتين اللتين هناك، وتذكر الله تعالى في طريقك، وتؤخر صلاة المغرب إلى المزدلفة، فإذا وصلتها صَلِّ المغرب والعشاء جمع تأخير مع قصر العشاء، ولكل صلاة أذان وإقامة؛ وتصليهما إن تيسر لك مع الإمام، وإلا في رحْلِكَ، وتبدأ بالصلاة حين وصولك، ولابأس بحط الرحل الخفيف قبل الصلاة، وأما المحامل فلا، ولا تتعشى إلا بعد الصلاتين.

والنزول بالمزدلفة واجب، والمبيت بها سنة إلى الفجر. ويستحب إحياء هذه الليلة بالذكر والعبادة إلى طلوع الفجر، فإذا طلع قَدم صلاته، ثم صلى بها الصبح أول وقته، فإذا صليت قف بالمشعر الحرام داعيا مهللا، مكبرا مصليا على النبي صلى الله عليه وسلم، مستقبل القبلة والمشعر الحرام عن يسارك إلى الإسفارِ، ثم التقط سبع حَصَيَاتٍ صغار كالفول طاهرة لجمرة العقبة من المزدلفة، وأما بقية الجمار تلتقطها من أين شئت، ثم ادفع قرب الأسفار إلى منى، وحرك دابتك وأسرع في مشيك ببطن محسر[47] وهو وادي النهار.

فإذا وصلت إلى منى ابتدئ برمي جمرة العقبة بتلك الحصيات متواليات من أسفلها، بأن تجعل الحصاة بين أصبعيك السبابة /و. 5 و/ والإبهام، وترميها بها راكبا أو ماشيا، وتكبر مع رمي كل حصاة، جاعلا مكة عن يسارك، فإذا تم رميك يحصل لك التحلل الأصغر، ثم أدخل موضع نزولك بمنى واحطط رحلك واسترح، ثم انحر هديك إن أوقفته بعرفة، واجعل ذلك قبل الزوال، واحلق جميع شعر رأسك، وبعد الفراغ من ذلك كله اذهب إلى مكة المشرفة لتطوف طواف الإفاضة في ثوبي إحرامك، ثم صل ركعتين، ثم اسع بين الصفا والمروة سبعة أشواط كما تقدم إن لم تكن سعيت بعد طواف القدوم، وإلا فلا تعده، وبهذا يحصل التحلل الأكبر فيحل لك كل شيء.

ثم ارجع يوم العيد من مكة إلى منى وصل بها الظهر إن أمكنك ذلك، وتقيم بها بقية يوم النحر وثلاثة أيام بعده لرمي الجمار، والمبيت بها واجب ثلاث ليال لمن لم يتعجل، وليلتين للمتعجل إذا لم تغرب عليه الشمس، وإلا فيجب عليه المبيت.

فإذا زالت الشمس من اليوم الثاني، فتذهب ماشيا متوضئا قبل صلاة الظهر ومعك إحدى وعشرون حصاة على الوصف المتقدم، مبتدئا بالجمرة الأولى، وهي التي تلي مسجد منى، فترميها وأنت مستقبل مكة بسبع حصيات، وتكبر مع كل حصاة، ثم تقدم أمامها وأنت / و. 5 ظ/ مستقبل القبلة وتقف للدعاء نحو نصف ساعة.

ثم تسير إلى الجمرة الوسطى، وهي التي في السوق[48] فترميها بسبع حصيات أيضا، ثم تتقدم أمامها ذات الشمال وهي عن يمينك وتقف للدعاء كذلك، ثم سر بجمرة العقبة فترميها بسبع حصيات ولا تقف عندها ولا تدع لضيق موضعها.

ثم ارجع لموضع نزولك، فإذا زالت الشمس من اليوم الثالث من يوم النحر رميت الجمار الثلاث على الصفة المتقدمة، فإن شئت زدت اليوم الرابع، وإن شئت عجلت كما هو المعلوم في وقتنا هذا. وبترتيب هذه المناسك يتم حجك ويكمل قصدك إن شاء الله ذلك.

ثم ارجع إلى مكة المشرفة لتؤدي سنة العمرة[49] لأنها من السنن المؤكدة مرة في العمر. والإحرام بها يكون من التنعيم[50]، وهو مسجد مولاتنا عائشة رضي الله عنها.

وصفة الإحرام بها من التنظيف والغسل والتجرد والإحرام، وما يحرم عليك من اللباس والطيب والصيد وغير ذلك، والتلبية والطواف والسعي كأفعال الحج سواء بسواء، فإذا فرغت من السعي وما قبله وحلقت فقد حصل لك التحلل منها، ثم كثر من الطوف بالبيت ولا سيما ليلا، ومشاهدة كعبة الله، فإنها عبادة مفقودة لتعذرها عليك /و. 6 و/ بعد خروجك عنها، مع مراعاتك حرمة مكة المشرفة لجانب البيت المعظم الكائن بها، بتجنبك الرفث والفسوق والعصيان، وبكثرة فعل الطاعات والخدمة لله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وملازمة الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أفعال البر، وإن كان ذلك مطلوبا في كل مكان وزمان، ولكن في هذا

المكان آكد، لأنها عبادة عظيمة لا توجد في كل وقت، وتضلع بشرب ماء زمزم وانوِ ما أردت، فإنه "لما شرب له"[51].

وإذا عزمت على الخروج من مكة فطف طواف الوداع[52] على الصفة التي علمتها، من الابتداء بتقبيل الحجر وجعل البيت على اليسار إلى آخر ما ذكر في صفة الطواف، واجعله آخر عهدك بالبيت لا أحرمنا الله من العودة إليه، آمين.

ويستحب لمن انصرف من مكة من حج أو عمرة أن يقول: آيبون[53] تائبون عابدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده[54].

الفصل الثاني في ممنوعات الإحرام وجائزاته

يحرم عليك أيها المحرم بحج أو عمرة وإن كنت في الحل، صيد / و. ظ/ الحيوان البري مأكول اللحم أو لا، وحشيا كان أو متأنسا، مملوكا أو مباحا، ويحرم التعرض له ولأفراخه وبيضه، ولا شيء في قتل حيوان البحر.

ويجوز لك أيها المحرم قتل ما فيه إذاية من الحيوان لجورها وعدائها، كالفأر، والعقرب، والحِدَأة، والحية، والغراب، والكلب العقور، والأسد، والنمر، والذيب[55]، والرتيلة[56] السوداء، وكل مؤذ منها يجوز قتله، وكل ما صاده أو ذبحه المحرم ميتة لا يؤكل.

ويحرم عليك ستر محل إحرامك، وهو وجهك ورأسك في نهار أو ليل، فإذا نمت فلا تُغَطِّ رأسك بعمامة أو قلنسوة أو خرقة أو عصابة، ويحرم عليك لبس ما يحيط ببدنك أو ببعضه، كالقميص والبرنس والسراويل والخاتم والقفازين والخفين، وفي معنى الخياطة الإزار، وهو العقد. ويحرم على المرأة ستر وجهها بنقاب أو لثام، وستر يديها بقفازين؛ ولها أن تسدل الثوب على وجهها للستر عند النظر إليه.

ويحرم عليك استعمال الطيب المؤنث، وهو ما له جرم يتعلق بالجسد، كالمسك والعنبر والكافور والعود والزعفران والورس؛ ويحرم عليك استعمال الدهن ولو في اللحية والرأس، وكذا /و. 7 و/ سائر الجسد، ولو لم يكن فيه طيب ولو لضرورة.

ويحرم عليك قتل القمل وطرحه حيا، وأما البرغوث والقراد والعلق فلا شيء في طرحها حية؛ ويحرم عليك إزالة الوسخ وإن وجب عليك غسل ودخلت الحمام فلا تطيل جلوسك فيه حتى يعمك العرق، لأنه مظنة إزالة الوسخ، ويكون الدلك خفيفا خوف إزالته.

ويحرم عليك تقليم الظفر من غير ضرورة، أما إذا انكسر وقلمت محل الكسر فلا شيء عليك، ويحرم عليك إزالة الشعر بحلق أو نتف، ويحرم عليك شرب الأتاي بالعنبر لأنها من الطيب المؤنث مع بقاء العين.

ويحرم عليك قرب النساء بالوطء أو مقدماته، أو عقد نكاح؛ والوطء سواء كان في قبل أو دبر، أنزلت أم لم تنزل، ناسيا أو معتمدا، مكرها أو طائعا، فاعلا أو مفعولا، فإن ذلك كله ممنوع مفسد للحج والعمرة.

ويحرم عليك في أرض الحرام قطع ما شأنه أن ينبت بنفسه من العشب والربيع والحطب، وكذلك قطع الشجر وعود الأراك. ويكره لك أيها المحرم استعمال الطيب المذكر، كالورد والياسمين وشم أنواع الرياحين، وجلوسك في حانوت عطار أو في بيت تجمر ساكنوه، وكذلك يكره استعمال الكحل المطيب والحناء لغير ضرورة، وغسل يديك بالصابون الذي فيه رائحة /و .7 ظ/ الطيب.

ويكره لك أيضا حك الجسد بشدة في المحل الذي خفي عن عينك خيفة قتل شيء من الدواب، بل حكه برفق، وأما ما تراه من جسدك فلك حكه وإن أدميته.

ولتحذر أيها المحرم من الذهاب إلى السوق الذي يباع فيه الإماء، إذ ربما يقع لك شيء مما يفسد عليك حجك، ويضيع عليك أجرك، وفقنا الله لطاعته.

وأما جائزاته، فيجوز لك أيها المحرم الاستظلال بالمرتفع الثابت كالحائط والسقف والخيمة والشجر، سواء كنت تحته أو إلى جنبه؛ وأما الاستظلال بالمظل فلا.

ويجوز لك الاستظلال بجانب المحمل والشقذف، سواء كان المحمل سائرا أو نازلا. ولا بأس ان تجعل يدك فوق حاجبك لتستر بها وجهك من الشمس، ولا بأس أن تسد أنفك من رائحة الجيف، ولك أن تتقي المطر بيدك أو بشيء مرتفع، ويجوز لك الدخول في المحفة قياسا على القاعدة، والله الهادي إلى طريق الصواب، لا رب سواه.

الخاتمة:

ختم الله لنا بالحسنى والزيادة في الزيارة له صلى الله عليه وسلم، والوصول إلى حضرته النبوية، ويتأكد تقديمها في هذه /و. 8 و/ الأزمنة.

يستحب لك أيها الحاج إذا أردت أن تخرج من مكة، الخروج من كُدَى الثنية بأعلى مكة والمقبرة تحتها، ولتكن نيتك وعزيمتك وكُليتُكَ زيارته صلى الله عليه وسلم، وزيارة مسجده وما يتعلق بذلك، فإن زيارته صلى الله عليه وسلم سنة مؤكدة مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها، يستجاب الدعاء عندها.

ولتكثر أيها الزائر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، في مسيرك إلى المدينة المنورة، وتكبر الله على كل شرف. ويستحب لك النزول خارج المدينة كي تغتسل وتتنظف وتركع، وتلبس أحسن ثيابك، وتتطيب وتجدد التوبة والاستغفار، ثم تمشي على رجليك، فإذا وصلت المسجد النبوي فلتبدأ بسنة الدخول، وهو صلاة ركعتين إن كان في وقت يجوز فيه الركوع، وإلا فلتبدأ بالقبر الشريف ولا تلتصق به، وتستقبله وأنت في ذلك متصف بكثرة الذل والمسكنة، وتشعر نفسك أنك واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم، لأن زائره عليه السلام إذا صلى وسلم عليه عند قبره الشريف يسمعه سماعا حقيقيا، ويرد عليه السلام من غير واسطة، لأنه عليه السلام حي في قبره لا ريب فيه عند أهل السنة والحمد لله.

ولتقل عند المواجهة /و. 8 ظ/ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك وذريتك وعلى أمتك أجمعين، كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك عليك وعلى أزواجك وذريتك وأهلك، كما بارك على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، فقد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، وعبدت ربك، وجاهدت في سبيله، ونصحت لعبيده، صابرا محتسبا حتى أتاك اليقين، صلى الله عليك أفضل الصلاة وأتمها، وأطيبها وأزكاها.

ثم تتنحى عن اليمين نحو ذراع وتقول السلام عليك يا أبا بكر الصديق[57] ورحمة الله وبركاته، صفي رسول الله وثانيه في الغار[58]، جزاك الله عن أمة رسول الله خيرا، ثم تتنحى جهة اليمين قدر ذراع أيضا، فتقول السلام عليك يا أبا حفص الفاروق[59] ورحمة الله وبركاته، جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا، ثم اخرج لزيارة أهل البقيع رضوان الله عليهم.

وبعد الأخذ في الاستراحة اغتنم زيارة قبور الشهداء، وسيدهم أسد الله سيدنا حمزة[60] عم النبي صلى الله عليه وسلم وهنأك لله، ومسجد قباء[61]، ويستحب أن يكون يوم السبت إن أمكنك، وبئر أريس[62] وتشرب منه ونحو ذلك /و. 9 و/ والمعاهد المباركة والمآثر الشريفة، وتكثر من الدعاء والتردد على تلك الرحاب المنيفة، ومشاهدة الروضة الشريفة.

وإذا أردت الرحيل من المدينة المنورة سر لزيارته صلى الله عليه وسلم، والشيخين رضي الله عنهما، وَأَدِّ الشهادة عنده صلى الله عليه وسلم، واسأل الشفاعة والختم بالحسنى والزيادة، واطلب من الله سبحانه أن لا يجعله آخر العهد بينك وبين الحبيب المحبوب الذي عنده المطلوب، ما شاء الله على محبته صلى الله عليه وسلم واتباع سنته، وحشرنا في زمرته وجماعته مع المحبين فيه والمحبوبين والمقبولين عنده.

ويندب لك تعجيل الأوبة، والأولى أن تدخل بلدك ضحى، وأن تصحب هدية السرور إلى أهلك وأقاربك وأصحابك ومن بك يدور من غير الأقارب، وهم الأحبة والجيران ومن له عليك حق، ولا سيما الأصاغر والصبيان، فإنه ورد أنه صلى الله عليه وسلم، كان إذا قدم من غزاة يفرح الصبيان، فيبتغي لمن قدم من سفره أن يصحب معه ما يفرح به الصبيان، وأن تدخل بيتك مسرورا

بما نلته وحصلته من هذه العبادة العظيمة، لا أحرمنا الله والمسلمين منها بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

انتهت المناسك المباركة /و. 9 ظ/ وقد كنت قيدتها في طريق الحج عام أول[63]، والحمد لله حق حمده، وما من نعمة إلا من عنده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده وآله وصحبه، بتاريخ فاتح قعدة الحرام عام ستة عشر وثلاثمائة وألف عام هجرية[64]، على صاحبها ألف صلاة وتحية بمدينة طنجة[65] المحمية، صانها رب البرية من كل سوء وبلية، على يد جامعها وكاتبها ببنانه، ومحررها بقلمه، عُبَيْد ربه وابن أمته وعبده الحسن ابن المحمد الغسال، أصلح الله له الأحوال في الأقوال والأفعال، وبلغه جميع المنى والآمال، بمنه آمين.

على يد كاتبها أفقر العبيد إلى رحمة ربه، غفر الله له ولوالديه ولأشياخه ولمن له عليه حق، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات.

ووافق الفراغ منه في خامس وعشر في جمادى الأولى عام 1321،[66] رزقنا الله خيره ووقانا شره بمنه وكرمه، آمين.

اللهم اجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله، عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1415هـ، ج 4.

2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري: لسان العرب، إصدارات وزارة الوقاف والشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ج 1.

3. الحسن بن محمد الغَسَّال (ت. 1358 هـ/ 1939م): رحلة إلى حضرة مراكش المحروسة، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية، ضمن مجموع رقم 7222 ف 2/1504.

4. الحسن بن محمد الغسال: الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية (1902)، تحقيق عبد الرحيم موذن، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2003.

5. الحسن بن محمد الغسال: الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية، تحقيق محمد علي فهيم بيومي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2009.

6. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، بيروت، 2002، ج 2.

7. شكري فيصل، التراث العربي؛ خطة ومنهج، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 3، أكتوبر 1980.

8. عبد الكبير المجذوب الفاسي – محمد بن الطيب القادري – عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 2008، ج 9.

9. علال الخديمي: التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894- 1910، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، إفريقيا الشرق، ط 2، 1994.

10. علال الخديمي: المغرب في مواجهة التحديات الخارجية (1851- 1947) دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، إفريقيا الشرق، 2006.

11. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، 1993، ج 1.

12. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الثالثة – 1417 هـ، ج 2.

13. محمد بن سعد بن منيع الزهري: الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، 2001، ج 3.

14. محمد بن عبد الكريم التميمي: المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، دراسة وتحقيق الدكتور محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية تطوان، 2002، ج 1.

15. محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، شرح حدود ابن عرفة للرصاع، تحقيق محمد أبو الأجفان – الطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، ج1.

16. محمد بن يزيد بن ماجه القزويني أبو عبد الله: سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ج 2.

الهوامش:

[11] محمد بن عبد الكريم التميمي: المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، دراسة وتحقيق الدكتور محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية تطوان، 2002، ج 1، ص 6 من مقدمة التحقيق.

2 شكري فيصل، التراث العربي؛ خطة ومنهج، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 3، أكتوبر 1980، ص 212.

[3] عبد الكبير المجذوب الفاسي – محمد بن الطيب القادري – عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 2008، ج 9، ص 3068، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، 1993، ج 1، ص 589.

[4] إدوارد السابع، ألبرت إدوارد (9 نونبر 1841– 6 ماي 1910): ملك المملكة المتحدة، ملك دول، الكومنولث وإمبراطور الهند. هو ابن الملكة فيكتوريا وأول عاهل من بيت ساكس–كوبورغ، الذي غير تسميته ابنه الملك جورج الخامس إلى بيت وندسور. شغل قبل اعتلائه العرش منصب ولي العهد وأمير ويلز لمدة أطول من أسلافه تزامن العهد الإدواردي الذي سمي باسمه، لعب إدوارد السابع دورا هاما في تحديث الأسطول البريطاني الداخلي وإصلاح الخدمات الطبية للجيش البريطاني وإعادة تنظيم الجيش أثر حرب البوير الثانية كما عمل على تعزيز العلاقات بين بريطانيا العظمى والبلدان الأوروبية الأخرى وخاصة فرنسا حتى أصبح يسمى "صانع السلام"، توفي عام 1910 بعد تسع سنوات من توليه العرش.

[5] ألف خلالها رحلته.

[6] أنظر علال الخديمي: التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894– 1910، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، إفريقيا الشرق، ط 2، 1994، نفسه: المغرب في مواجهة التحديات الخارجية (1851– 1947) دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، إفريقيا الشرق، 2006.

[7] يقول الدكتور عبد الرحيم مودن أن للغسال أكثر من 50 مؤلفا أو رسالة، الحسن بن محمد الغسال: الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية (1902)، تحقيق عبد الرحيم مودن، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2003، ص 13 من قسم التحقيق.

[8] الحسن بن محمد الغسال: الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية، تحقيق محمد علي فهيم بيومي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2009.

[9] الحسن بن محمد الغسال: الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية (1902)، تحقيق عبد الرحيم مودن، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي/ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2003.

[10] طبع بمكناس، مطبعة ابيير توربان، 1932.

[11] ألفه سنة 1904، يقع في 24 صفحة.

12 تحقيق الأستاذ أحمد مرون الوهابي، دراسة ومراجعة الدكتور بدر العمراني، مركز الدراسات والابحاث الرابطة المحمدية، طنجة، 2012.

[13] صدر عن مركز ابن أبي الربيع السبتي، تحقيق الدكتور بدر العمراني، 215 ص.

[14] عبد الكبير المجذوب الفاسي – محمد بن الطيب القادري – عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، موسوعة أعلام المغرب... م. س، ج 9، ص 3068.

[15] خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15، بيروت، 2002، ج 2، ص 222.

[16] الحسن بن محمد الغَسَّال (ت. 1358 هـ/ 1939م): رحلة إلى حضرة مراكش المحروسة، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، المملكة العربية السعودية، ضمن مجموع رقم 7222 ف 2/1504.

[17] يوجد الأصل المخطوط في مجلد ضخم بالمكتبة الوطنية بالرباط، رقم 1496 د.

[18] /و.1 و/.

[19] الموافق للثاني عشر من مارس 1899م.

[20] /و. 9 و/

[21] الموافق للثامن غشت 1903.

[22] /و. 7 ظ/.

[23] ويسمى أيضا الجحفة، وهو ميقات أهل الشام أيضا، وتسمى بذلك لأن السيول أجحفتها.

[24] أي الباخرة.

[25] مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (179 – 93هـ/ 712 – 795م): إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام ومؤسس المذهب المالكي. عربي الأصل، من التابعين. ولد بالمدينة المنورة وعاش كل حياته بها، مات في المدينة ودفن بالبقيع. تلقى علومه على علماء المدينة وأخذ القراءة عن نافع وأخذ الحديث عن ابن شهاب الزهري، وشيخه في الفقه ربيعة بن عبد الرحمن.

[26] الإحرام لغة: من حرم وهو المنع والتشديد، فالحرام: ضد الحلال، مقاييس اللغة، 2ص 45، مادة حرم، واصطلاحا: صفة حكمية، توجب لموصوفها حرمة مقدمات الوطء مطلقا، وإلقاء التفث، والطيب، ولبس الذكور المخيط، والصيد لغير ضرورة لا يبطل بما تمنعه، محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع التونسي المالكي: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية، شرح حدود ابن عرفة للرصاع، تحقيق محمد أبو الأجفان – الطاهر المعموري، دار الغرب الإسلامي، ج1، ص 104.

[27] Une serviette، وهي منشفة كبيرة.

[28] التلبية لغة: إجابة المنادي، وتُطْلَقُ على الإقامَةِ على الطَّاعة، ابن منظور: لسان العرب، ج 1، ص 730، واصطلاحًا: هي قولُ الْمُحْرِم: لَبَّيْكَ اللهُمَّ لبَّيكَ، لبَّيك لا شريكَ لك لبَّيك؛ إنَّ الحمْدَ والنِّعمةَ لك والمُلْك، لا شريكَ لك. فعَنْ عبدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما، أنَّ تلبيةَ رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم: لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيكَ، لبَّيكَ لا شريكَ لك لبَّيكَ؛ إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ لك والمُلْك، لا شريكَ لك، رواه البخاري: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب التلبية، رقم 1549، ومسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها، رقم 1184.

[29] سورة الطلاق، الآية 3.

[30] واد بمكة شمال المسجد الحرام بمكة المكرمة، يُعرف الآن معظمه بالزاهر وهو موضع مبيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدخول إلى مكة.

[31] أحد أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام، يعرف بباب بني شيبة، الذي يدخل منه الحجاج لتأدية طواف القدوم، وقد جدده السلطان سليمان خان عام 931هـ ، وسمي كذلك باسم باب النبي؛ لأنّ النبي محمد صل الله عليه وسلم كان يدخل منه إلى دار زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها.

[32] الركن الذي يلي الركن الغربي حسب جهة الحركة في الطواف، ويُسمَّى بالركن الجنوبي لمواجهته للجنوب تقريباً، ويُسمَّى الركن اليماني لكونه باتجاه اليمن، ويُسمَّى أيضاً بالمستجار. هو أحد أركان الكعبة المشرفة في اتجاه الجنوب وهو الركن الموازي لركن الحجر الأسود، وسبب تسميته باليماني أنه في اتجاه الجنوب وكانت العرب تسمي كل متجه إلى الجنوب يماناً باعتبار اليمن في الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية.

[33] خَبَب: اسم مصدر خبَّ، نوع من أنواع سير الفرس بحيث تمسّ أقدامُها الأرضَ بشكل متتابع مشَى خَبَبًا.

[34] الملتزم بين الحجر الأسود و باب الكعبة وطوله أربعة أذرع.

[35] ابن ماجه، 2/ 1018، حديث 3062.

[36] سمّي بباب الصفا؛ لأنه يأتي بعد الصفا، ويطلق عليه باب بني مخزوم؛ لأنّ بني مخزوم سكنوا في تلك الناحية.

[37] جبلان بمكة.

[38] يوم التروية هو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة، وكذلك الثامن من عشر ذي الحجة، وسمي بهذا الاسم لأن الناس كانوا يرتون فيه من الماء في مكة ويخرجون به إلى منى حيث كان معدوماً في تلك الأيام ليكفيهم حتى اليوم الأخير من أيام الحج.

[39] مِنى بكسر الميم وفتح النون، وادٍ تحيط به الجبال، تقع في شرق مكة، على الطريق بين مكة وجبل عرفة، وتبعد عن المسجد الحرام نحو 6 كم تقريباً.

[40] يوم الوقوف على جبل عرفة أو عرفات في التاسع من شهر ذي الحجة.

[41] اسمٌ للبقعة المعروفة التي يجب الوقوف بها، ويوم عرفة يوم الوقوف بها.

[42] بفتح النون وكسر الميم وسكونها، في مشعر عرفات.

[43] مسجد نمرة بفتح النون وكسر الميم وسكونها، هو مسجد وواحد من أهم المعالم في مشعر عرفات، وبه يصلي ضيوف الرحمن حجاج البيت الحرام صلاة الظهر وصلاة العصر في يوم عرفة جمعا وقصرا.

[44] عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما: أَن رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: "نَحَرْتُ هَا هُنَا، وَمِنًى كُلهَا مَنْحَرٌ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ، وَوَقَفْتُ هَا هُنَا، وَعَرَفَةُ كُلهَا مَوْقِفٌ، وَوَقَفْتُ هَا هُنَا، وَجَمْعٌ كُلهَا مَوْقِفٌ"، أخرجه مسلم حديث (1218)، وانفرد به عن البخاري، وأخرجه أبو داود في" كتاب المناسك"، "باب صفة حج النبي "حديث (1907)، وأخرجه النسائي في "كتاب مناسك الحج"، "باب رفع اليدين في الدعاء بعرفة" حديث 3015.

[45] ثالث المشاعر المقدسة التي يمر بها الحجيج، تقع بين مشعري منى وعرفات، ويبيت الحجاج بها بعد نفرتهم من عرفات، ثم يقيمون فيها صلاتي المغرب والعشاء جمعا وقصرا ويجمعوا فيها الحصى لرمي الجمرات بمنى ويمكث فيها الحجاج حتى صباح اليوم التالي يوم عيد الأضحى ليفيضوا بعد ذلك إلى منى.

[46] جبلان متقابلان.

[47] محسر بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مع كسرها، واد يقع بين مزدلفة ومنى، يبلغ طوله كيلومتران بينما يبلغ عرضه من عشرة إلى عشرين متر.

[48] كان هذا في زمن المؤلف، أما الآن فقد أزيل هذا السوق، وهذ يدل أنه كان ثمة سوق قرب الجمرة الوسطى في تلك الحقبة.

[49] هذا لمن حج مفردا أما من حج متمتعا أو قارنا فقد أتى بالعمرة فلا يلزمه أن يعيدها.

[50] مسجد التنعيم أو مسجد السيدة عائشة أحد مساجد مكة المكرمة، يقع في الجزء الغربي من مكة المكرمة على مسافة 7 كم عن الحرم المكي الشريف، ومنه يحرم أهالي مكة للحج والعمرة. اكتسب شهرته من كونه بُني في الموضع الذي أحرمت منه أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر بالعمرة في حجة الوداع سنة 9 للهجرة.

[51] ابن ماجه، 2/ 1018، حديث 3062.

[52] يطوفه الخارج من البيت الحرام سبعة أشواط حول الكعبة، ويكون آخرَ ما يفعله الحاجّ أو المعتمر.

[53] أي راجعون.

[54] "عن عبدالله بن عمر: كان رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلَّم: إذا قَفَلَ من غَزوٍ أو حَجٍّ أو عُمرَةٍ، فَعَلا فَدْفَدًا من الأرضِ أو شَرَفًا، قال: اللهُ أكبَرُ، اللهُ أكبَرُ، لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له، له المُلْكُ وله الحَمدُ، وهو على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، آيِبون تائِبون، ساجِدون عابِدون، لربِّنا حامِدون، صَدَقَ اللهُ وَعدَه، ونَصَرَ عبدَه، وهَزَمَ الأحْزابَ وحدَه"، أخرجه البخاري 1797، ومسلم 1344.

[55] هو الذئب.

[56] أي العنكبوت.

[57] أبو بَكر الصّدِّيق، عبد الله بن أبي قُحافة التَّيمي القُرَشيّ (50 ق. هـ- 13 هـ/ 573- 634م): أولُ الخُلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنَّة، أنظر ابن حجر: الإصابة، ج 4، ص 144- 145.

[58] غار حراء، هو الغار الذي كان يختلي فيه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قبل نزول القرآن عليه بواسطة جبريل، وهو المكان الذي نزل الوحي فيه لأول مرة على النبي. يقع غار حراء في شرق مكة المكرمة على يسار الذاهب إلى عرفات في أعلى جبل النور، على ارتفاع 634 متر، يبعد مسافة 4 كم عن المسجد الحرام.

[59] أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، الملقب بالفاروق، هو ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار أصحاب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وأحد أشهر الأشخاص والقادة في التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيرًا ونفوذًا .هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، تولّى الخلافة الإسلامية بعد وفاة أبي بكر الصديق سنة 634 م/ سنة 13 هـ، ابن حبان: في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج 2، ص 452، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج 3، ص 265.

[60] حمزة بن عبد المطلب الهاشمي القرشي صحابي من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعمُّه وأخوه من الرضاعة، لُقِّب بسيد الشهداء، وأسد الله وأسد رسوله، تاريخ الطبري، ج 2، ص 73، سيرة ابن إسحاق، ج 2، ص 153.

[61] مَسْجِدُ قُبَاءٍ، أول مسجد بني في الإسلام، وأول مسجد بني في المدينة النبوية، ومن حيث الأولية فإن المسجد الحرام أول بيت وضع للناس ومسجد قباء أول مسجد بناه المسلمون، وهو أيضًا أكبر مساجد المدينة بعد المسجد النبوي، يقع المسجد إلى الجنوب من المدينة المنورة.

[62] بئر الخاتم أو بئر أريس أو بئر النبي إحدى آبار المدينة المنورة التي شرب منها النبي صلى الله عليه وسلم.

[63] أدى الغسال فريضة الحج، وألف خلال ذلك كتابا سماه: الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية، حيث يقول فيه: "كان ابتداء الوجهة إلى هذه الرحلة السعيدة من طنجة مسقط رأسي يوم الخميس [...] الموافق سابع شوال الأبرك عام خمسة عشر

وثلاثمائة وألف، وهو السادس والعشرون من أبريل العجمي، وذلك قرب الساعة العاشرة" الحسن بن محمد الغسال: الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية، تحقيق محمد علي فهيم بيومي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2009.ص 59.

[64] الموافق للثاني عشر من مارس 1899م.

[65] مدينة مغربية تقع شمال المملكة المغربية على الساحلين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، تتميّز طنجة بكونها نقطة التقاء بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي من جهة، وبين القارة الأوروبية والأفريقية من جهة أخرى، وهي عاصمة جهة طنجة تطوان الحسيمة. تعد المدينة من بين أقدم مدن المغرب، أسسها القرطاجيون حوالي القرن العاشر قبل الميلاد واستوطنها التجار الفينقيون في القرن الخامس قبل الميلاد؛ وسرعان ما تبوأت مركزا تجاريا على سواحل البحر الأبيض المتوسط. ضمتها الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول قبل الميلاد وأصبحت سنة 42م عاصمة للمقاطعة الرومانية (موريطانيا الطنجية) سنة 534 استولى البيزنطيون على المدينة التي فوض حكمها لمملكة القوط الغربيين بإسبانيا وذلك باسم قيصر القسطنطينية حتى فتحها الأمويون عام 702 م.

[66] الموافق للثامن غشت 1903.